الرقم الدولي المعياري للمؤتمر (معتمد ومصنف دوليًا) ISBN 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

المؤتمر الدولي الحادي عشر للغة العربية

22 - 24 أكتوبر 2025م الموافق 30 ربيع الآخر - 2 جمادى الأولى 1447هـ

دبي - الإمارات العربية المتحدة

الهيئات العربية والدولية أعضاء المجلس الدولي للغة العربية

التَّأْثِيرَاتُ العَرَبِيَّةُ فِي كِيرَالَا: بَيْنَ التِّجَارَةِ وَالثَّقَافَةِ وَالدِّينِ

Arab Influences in Kerala: Between Trade, Culture, and Religion

إعداد/ يُوسُف صاحِب النَّدْوي

المستشار التعليمي جامعة سري نارايانا غورو المفتوحة، والباحث في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة كاليكوت، ولاية كيرلا، الهند

الملخّص:

تتمتع ولاية كيرالا، الواقعة في جنوب الهند، بعلاقات تاريخية وثيقة مع العرب تعود إلى العصور القديمة، حيث لعبت التجارة البحرية دورًا محوريًا في تعزيز هذا التواصل. أسهم التجار العرب في نشر الثقافة العربية في كيرالا، سواء من خلال اللغة أو الفنون أو العادات الاجتماعية، كما كان لهم تأثير عميق في الحياة الدينية للمنطقة، حيث يُعتقد أن الإسلام وصل إلى الهند عبر ساحل ملبار بفضل التجار المسلمين.

تناقش هذه الدراسة أبعاد التأثيرات العربية في كيرالا، متتبعةً دور العرب في التجارة، وتأثيرهم في الثقافة المحلية من خلال الأدب والفنون واللغة، إضافةً إلى مساهماتهم في نشر الإسلام واللغة العربية وترسيخ وجوده في المنطقة. كما تستعرض البحث الهجرة الحديثة إلى دول الخليج العربي، ودورها في إعادة تشكيل الروابط الثقافية والاقتصادية بين العرب وكيرالا.

ويهدف هذا البحث إلى تقديم رؤية شاملة حول طبيعة هذا التفاعل المتبادل بين العرب وكيرالا عبر مختلف العصور، مسلطًا الضوء على استمرارية هذه العلاقات وأثرها في التكوين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي للمنطقة.

المدخل:

منذ عهد الملك سليمان المذكور في العهد القديم من الكتاب المقدس[1]، كانت سواحل ملبار منطقة تجارية وثقافية رئيسية تربطها علاقات وثيقة مع العرب[2]. ويُقال وفقًا للمصادر التاريخية المعتبرة إن الإسلام انتشر لأول مرة في الهند على هذه الأرض. ومن أقدم الوثائق العربية التي تم اكتشافها في كيرالا، نجد نقوش "شهادات تريسابالي"[3] من القرن التاسع الميلادي. ومع الهجرة المتزايدة إلى دول الخليج منذ سبعينيات القرن الماضي، شهدت هذه العلاقة العربية والكيرالية تطورًا جديدًا.

تطور اللغة العربية في كيرالا: من أبرز مظاهر هذا التبادل الثقافي هو تطور اللغة العربية في كيرالا. ففي هذه الولاية، نجد مستوى من الاهتمام بتعليم اللغة العربية لا نظير له حتى في الدول العربية نفسها. هناك آلاف من المدارس التي تُدرّس فيها اللغة العربية لآلاف الطلاب تحت إشراف آلاف المعلمين[4]. كما أن آلاف الطلاب يدرسون اللغة العربية كمادة رئيسية في الجامعات والكليات بمستويات البكالوريوس، والماجستير، والدكتوراه. ومن بين الإسهامات المميزة لهذه الثقافة، نشأت الكتابة العربية-الميالمية التي تُعتبر إنتاجًا فريدًا في كيرالا. وقد أسهمت هذه العلاقات في خلق إرث علمي وأدبي عظيم باللغة العربية والعربية-الميالمية، مما يجعل ولاية كيرالا استثناءً في الهند.

العلاقات التاريخية بين كيرالا والعرب: تاريخ العلاقات بين كيرالا والعرب يمتد لآلاف السنين. كان المحيط الهندي يُعرف بـ"بحر العرب[5]"، وقد زاره العديد من التجار والرحالة العرب. استقرت عائلات عربية عديدة في كيرالا، وأصبحت جزءًا لا يتجزأ من نسيجها الاجتماعي والثقافي.

---

[1]Mr.Yoosuf Sahib Nadwi, Academic counselor, Dept. of Arabic, S.N Oppen University Kollam and Research Scholar, Under the guidance of Dr. Sayyid Muhammed Shakir, Former Principal and Research Guide, MUA College, Pulickal, Malappuram, Kerala State, India. Tel 00919497385707, Email: ynadwi@gmail.com

الكتاب المقدس يذكر أن الملك سليمان كان يدير شبكة تجارية واسعة، وكان يتلقى بضائع فاخرة من أماكن بعيدة. في سفر الملوك الأول 10:22 وسفر أخبار الأيام الثاني 9:21، يقال إن سفن سليمان (أو "سفن ترشيش") كانت تجلب الذهب والفضة والعاج والقردة والطواويس: "لِأَنَّهُ كَانَ لِلْمَلِكِ فِي الْبَحْرِ سُفُنُ تَرْشِيشَ مَعَ عَبِيدِ حِيرَامَ. فَكَانَتْ سُفُنُ تَرْشِيشَ تَأْتِي كُلَّ ثَلاَثِ سِنِينَ مَرَّةً، حَامِلَةً ذَهَبًا وَفِضَّةً وَعَاجًا وَقِرَدَةً وَطَوَاوِيسَ." (سفر الملوك الأول 10:22). العاج والقردة والطواويس هذه السلع تتوافق مع منتجات مشهورة في جنوب الهند وساحل مالابار كيرالا اليوم. وبعض المؤرخين والباحثين يشيرون إلى أن هذه السلع قد تم جلبها من جنوب الهند أو سريلانكا عن طريق التجار الفينيقيين أو غيرهم الذين عملوا كوسطاء.

[2] أبحاث تاريخية حول تجارة المحيط الهندي، مثل كتابات بليني الأكبر (Pliny the Elder) في كتابه "التاريخ الطبيعي" (Natural History).

[3] الوثائق المعروفة باسم **"**شهادات تريسابالي" **أو** "ألواح تريسابالي النحاسية**"** تُعد من أهم السجلات المكتوبة في تاريخ المسيحيين وتاريخ كيرالا. تم تسجيل هذه الشهادات على خمسة ألواح تحتوي على تسعة صفحات. اللوح الأول يحتوي على كتابة على جهة واحدة فقط، بينما تحتوي الألواح الأخرى على كتابات على كلا الجانبين. وقد استخدمت في هذه الشهادات عدة لغات، بما في ذلك العربية، والعبرية، والفارسية، والتاميلية، والمالايالامية، والسنسكريتية. كما استخدمت أنواع مختلفة من الخطوط، مثل **الفاتتزهوثو** (خط جنوب الهند القديم)، و**الغرانثا** (خط سنسكريتي)، والخط الكوفي، و**البهلوية**، والخط العبري. بالإضافة إلى ذلك، تظهر في بعض الأماكن كتابة بخط غير معروف. الموقع الحالي لترسابالي هو المحافظة "كولام" الحالي.

[4] “Ahlan Arabic” Language Learning Enrichment Programs Report, By: SCERT, TVM 695012.

[5]هو جزء من المحيط الهندي، يقع بين شبه الجزيرة العربية وشبه القارة الهندية. يمتد البحر من سواحل عمان واليمن والخليج العربي في الغرب إلى سواحل الهند وجزر المالديف في الشرق. ويحده من الشمال سواحل باكستان والهند ومن الجنوب المحيط الهندي المفتوح. يعتبر بحر العرب ممرًا مائيًا هامًا للتجارة البحرية عبر التاريخ، حيث كان يُستخدم لنقل البضائع بين الحضارات القديمة في الشرق الأوسط والهند. لعب هذا البحر دورًا رئيسيًا في تعزيز التفاعل الثقافي والتجاري بين العرب والمناطق الواقعة على ساحله مثل كيرالا.

عرفت كيرالا قديمًا بـ"أرض التوابل"[6]، حيث كانت منتجاتها الزراعية الفريدة مثل الفلفل الأسود والقرفة وجوزة الطيب مقصدًا للتجار من حضارات آشور وبابل واليونان وروما والعرب. وكانت ميناء "كودونغولور" (Kodungaloor) في كيرالا مركزًا تجاريًا بارزًا يقارن بمدينة الإسكندرية.

الأثر الثقافي والتجاري: كان سكان الشرق الأوسط يعرفون منذ القدم منتجات الغابات الفريدة من كيرالا، مثل خشب الساج والعاج والفلفل الأسود. وتشير الوثائق إلى أن الملك سليمان استورد من كيرالا مواد مثل خشب الساج لبناء أعمدة الكعبة المشرفة.

الإسلام في كيرالا: مع ظهور الإسلام، كانت كيرالا أول منطقة في الهند وصلها الدين الجديد. استقبلت ميناء "كودونغولور" رسالة الإسلام من خلال التجار والبعثات الدينية، وأُنشئت فيها مساجد عديدة لنشر الدين الإسلامي.

قاد مالك بن دينار[7] وفدًا إلى كيرالا لنشر الإسلام، وكان يضم الوفد أفرادًا من أسرته وأتباعه، منهم حبيب بن مالك ومالك بن حبيب وغيرهم. أسهم هؤلاء في بناء المساجد ونشر الإسلام، مثل مسجد كودونغولور الذي يُعتبر من أقدم المساجد. وتشير الوثائق إلى أن مسجد "بانثالاياني" في شمال كولام بُني قبل مسجد كولام الشهيرفي الجنوب.[8] وتُعد هذه العلاقة بين كيرالا والعرب رمزًا للتبادل الثقافي العميق الذي أثرى الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المنطقة.

منذ العصور القديمة، كانت العديد من منتجات الغابات الفريدة التي كانت موجودة فقط في المناطق الجبلية والغابات النائية في كيرالا معروفة ومحبوبة للغاية لدى سكان الشرق الأوسط. وورد في العهد القديم أن استخدام هذه المنتجات كان شائعًا حتى في عهد النبي موسى عليه السلام. وتشير الوثائق التاريخية إلى أن الملك سليمان عليه السلام استورد من كيرالا منتجات مثل خشب الساج، والعاج، والطاووس، والقرود، والذهب، والفضة، والفلفل الأسود. ويُقال إن أعمدة الكعبة المشرفة بُنيت باستخدام

---

[6] توجد كتاب مشهور باسم "أرض التوابل" للكاتب والصحفي اليمني الشهير فاروق لقمان، إنه وُلد في مدينة عدن، وبرز اسمه كواحد من الشخصيات البارزة في الصحافة العربية خلال القرن العشرين. اشتهر بإسهاماته في الكتابة الصحفية والثقافية التي تناولت موضوعات متنوعة، بما في ذلك الأدب، التاريخ، العلاقات الثقافية، والاقتصاد. وُلد في عائلة يمنية مثقفة. والده محمد علي لقمان كان من أبرز الشخصيات الأدبية والصحفية في اليمن وأول من أسس صحيفة باللغة العربية في عدن. تأثر فاروق لقمان بوالده وتوجه للعمل في الصحافة والكتابة. عمل في عدد من المؤسسات الإعلامية والصحفية في الوطن العربي، واشتهر بمقالاته وأعمدته التي تناولت قضايا ثقافية واجتماعية. عُرف بأسلوبه السلس والعميق في تناول الموضوعات، مما جعله واحدًا من الكتّاب المحبوبين في الصحافة العربية. توفي فاروق لقمان في عام 2022، مخلفًا وراءه إرثًا أدبيًا وصحفيًا غنيًا استمر في التأثير على الأجيال اللاحقة من الكتاب والصحفيين.

[7] وعلى أصح القول، مالك بن دينار لم يكن من الصحابة، بل كان من التابعين أو من الصالحين الذين جاءوا بعد عصر الصحابة. يُعرف بورعه وتقواه واشتهر بدوره في نشر الإسلام في ولاية كيرلا بجنوب الهند. لا توجد معلومات موثقة تمامًا عن مكان ولادته، ولكن تشير الروايات إلى أنه قد يكون وُلد في البصرة بالعراق. توفي مالك بن دينار في ولاية كيرلا بالهند، حيث أمضى جزءًا من حياته في الدعوة إلى الإسلام ونشر تعاليمه. يُعتقد أنه دُفن في منطقة كاساراجود في شمال كيرلا، وهناك مقام يُنسب إليه حتى اليوم. لا يُعرف تاريخ وفاته بدقة، لكن يُرجح أنه عاش في القرن الأول الهجري (7-8 الميلادي)، مما يعني أنه كان معاصرًا للجيل الأول أو الثاني من المسلمين. مالك بن دينار يُعتبر من الشخصيات المؤثرة في دخول الإسلام إلى ساحل مالابار في كيرلا. وتُنسب إليه وإلى تلاميذه بناء عدة مساجد تاريخية في كيرلا، منها مسجد شيرامان جمعة في كودونغالور، الذي يُعتبر أول مسجد في الهند.

[8] تقع بنتلاياني في كوبيلاندي بمنطقة كاليكوت، وتغطي مساحة تبلغ 91.11 كيلومترًا مربعًا. كانت المنطقة تُعرف في الماضي باسم "بانثالاياني". وفقًا للأسطورة، جاء اسم "بانثالاياني" من وجود شجرة ضخمة من خشب الأيني تشبه المظلة (بانثال) في هذه المنطقة. بالإضافة إلى ذلك، يذكر المؤرخون أن السلطان تيبو أقام معسكرًا في هذا المكان خلال فترات الحروب.

أخشاب الساج المستوردة من الهند. كما يُذكر أن القرفة، التي كانت متوفرة بوفرة في كيرالا، استُخدمت بكثرة من قبل اليهود.

وقبل ظهور الإسلام، كان للمنتجات الكيرالية تأثير واضح بين العرب. وفي الوقت الذي وُصف فيه العرب بأنهم كانوا في "عصر الظلمات" ثقافيًا وتعليميًا قبل القرن السابع الميلادي، إلا أنهم كانوا يتميزون بإبداعات أدبية استثنائية. ومن ذلك، قصيدة للشاعر العربي الجاهلي الشهير "امرؤ القيس"، حيث شبّه عود الغزال بثمار الفلفل الأسود قائلًا:

ترى بَعَرَ الأرْآمِ في عَرَصاتِها ... وَقِيعانِها كأنّه حبُّ فلفلِ[9]

تلك القصيدة تُعتبر شاهدًا على الفترة التي كانت فيها زراعة الفلفل الأسود محصورة في كيرالا الهند وحدها.

كما أشار الشاعر العربي "طرفة بن العبد" في إحدى قصائده إلى قسمه متشبثًا بسيف مصنوع في الهند، ذكر السيف في سياق القوة والفخر في معلقته الشهيرة، وصف السيف الهندي كأحد رموز الفروسية والبأس مما يعكس أهمية المنتجات الهندية لدى العرب في تلك الفترة.

ومن قوله:

وسيفي كالعَقِيقَةِ، وهو مُهنّدٌ ... دمُ القَومِ أرْوى من دمِ القَومِ يَنْهَلُ[10]

وقد أشار الرحالة الصيني المشهور فاهيان[11] إلى أنه التقى بتجار من جنوب الجزيرة العربية في سيلان[12]، وكان هؤلاء التجار العرب يمرون بساحل ملبار لأغراض التجارة مع كيرالا. وفي القرن الأول بعد الهجرة، كان للرسالة الإسلامية انتشار واسع عبر القارات، يعود ذلك بشكل رئيسي إلى حب العرب للمغامرة وإصرارهم على الترحال. ووصل الإسلام لأول مرة إلى الهند عبر ساحل ملبار.

المراكز التجارية والعلاقات التجارية: كانت كُوُدُونْغَولُورْ، وكَانُورْ، بَرَاهْمَابُورامْ، بَايَّانّورْ، كَالِيكُوتْ، بَانْتَالاَيَاني، بِيبُورْ، شَالِيَامْ، بُودُوبَتَانَامْ، تِيكُودِي، بُورَاكَادْ، كَايَامْكُولامْ، كُولَامْ، كِيزاكَارَا، وتِينْغَابَاتَانَامْ من أبرز المناطق التي شهدت علاقات تجارية وثيقة بين السكان المحليين والعرب.

دخول الإسلام إلى كيرالا: وصلت أول بعثة إسلامية إلى كيرالا بقيادة مالك بن دينار لنشر رسالة الإسلام. وضمت هذه البعثة شخصيات بارزة مثل حبيب بن مالك، ومالك بن حبيب، وزوجته عمرية، وأبناؤهما العشرة: حبيب، محمد، علي، حسين، تقي الدين، عبد الرحمن، إبراهيم، موسى، عمر، وحسن، بالإضافة إلى بناته الخمس: فاطمة، عائشة، زينب، ثنيرات، وحليمة.

---

[9] المعلقات العشر وأخبار شعرائها: أحمد بن الأمين الشنقيطي، طبع في المطبعة العصرية لبنان، عام 2021م.

[10] مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، دار الكتاب العربي، لبنان، طباعة2012م.

[11] الرحالة الصيني فاهيان، فيُعدّ ثاني أهم رحالة زار الهند في منتصف القرن الخامس الميلادي؛ وكان من أتباع الديانة البوذية والإيغال المعرفي التفقّهي بتعاليم غوتاما بوذا، لذا زار كلاً من ولايات بيهار وبنغال وبنجاب وأترابراديش وغيرها، وألّف كتاباً عن رحلته تطرق فيه إلى سكان تلك المناطق وإلى تقاليدهم وعاداتهم وحسن ضيافتهم ومدى صداقتهم للغريب وحال المودة والإخلاص فيما بينهم. وتعد كتاباته مصدراً من مصادر تاريخ الهند للقرن الخامس الميلادي، وتتيح لنا فرصة الاطلاع على آثار الحضارة الهندية السائدة قبل ألف وخمسمائة سنة.

[12] سريلانكا حاليًا

وكان أعضاء هذه البعثة مكلفين بمهمة الدعوة في مناطق مختلفة من كيرالا والمناطق المجاورة. وأُسست أول مسجد في منطقة كُودُنْغَلُورْ، ويُقال إن ثاني مسجد أُنشئ في بانثالاياني بشمال كولام، وليس في كولام كما يعتقد البعض، وفقًا للمؤرخ الأوربي السيد/وليام لوغان[13](William Logan). وكما تم تعيين أعضاء هذه البعثة كأئمة وقضاة في جميع المساجد التي تم بناؤها لاحقًا. وهذه الأحداث تجسد عمق العلاقات الثقافية والتجارية بين كيرالا والعرب، والتي لعبت دورًا محوريًا في انتشار الإسلام وتبادل التأثيرات بين الجانبين.[14]

ومع انتشار رسالة الإسلام على نطاق واسع، استقبلت كيرالا الدين الإسلامي بكل حفاوة، خاصة أن المجتمع الكيرالي كان يعاني من وطأة نظام الطبقات الصارم الذي سحق الأرواح وظلم الفئات الدنيا. بالنسبة لطبقات الهندوس المنخفضة، كانت مبادئ المساواة والعدالة التي يدعو إليها الإسلام مصدر أمل كبير. ووفقًا لتقرير التعداد الرئاسي لعام 1881، الفقرة 157، شهدت زيادة في عدد المسلمين في منطقة ملبار بين عامي 1871 و1881.

وكما جاء في التقرير: "كانت طبقة 'شِرومانْ' (Cherumar)من أكثر الفئات تضررًا بالظلم والإذلال الاجتماعي. في تعداد عام 1871، بلغ عددهم في ملبار 99,009، لكنه انخفض في تعداد عام 1881 إلى 64,715. في الوقت الذي شهدت فيه المنطقة زيادة سكانية عامة بنسبة 5.71%، انخفض عدد الشِرومانْ بنسبة 34.63%. وقد اعتنق أربعون ألفًا منهم الإسلام. إن قبول أحد أفراد هذه الطبقة أو إحدى الفئات الدنيا للإسلام يرفع مكانته الاجتماعية فورًا، ويمنحه الاحترام الذي لم يكن يحظى به بسبب ولادته في طبقة دنيا. ووفقًا للإحصائيات الرسمية، اعتنق خمسون ألف شخص من الشِرومار وغيرهم من المنتمين للطبقات الأدنى الإسلام في منطقة ملبار."[15]

وقد حظي أعضاء بعثة مالك بن دينار بقبول واسع في جنوب كيرالا أيضًا، حيث كان الظلم الاجتماعي السائد سببًا رئيسيًا لذلك. ومن بين المناطق التي أصبحت مراكز استيطان للمسلمين في جنوب كيرالا في تلك الفترة المبكرة: باراور(Paravoor)، بونثورا(Poonthura)، بووفار(Poovaar)، تكالا(Thakkala)، تيروفانكود(Thiruvithamkodu)، كولاتشال(Kulachal)، تينغاباتانام(Thengapattanam)، وكوتار(Kottaar). تشير النقوش النحاسية الخاصة بتارِيشابالي، التي أصدرها حاكم كولام كولاشيخارا سْتانو رافي فارما عام 849 ميلادي، إلى توثيق شهادة 12 مسلمًا ضمنها، مما يدل على المكانة الاجتماعية التي تتمتع بها المسلمون في ذلك الوقت.

---

[13] كتاب "دليل مالابار" (Malabar Manual) هو عمل كتبه الاسكتلندي ويليام لوغان عن ولاية كيرالا. نُشر هذا الكتاب في عام 1887. شغل لوغان مناصب مختلفة تحت إدارة شركة الهند الشرقية البريطانية، حيث عمل كقاضٍ، ومأمور، ثم كجامع ضرائب في كيرالا لمدة 20 عامًا. قام خلال هذه الفترة بجمع المعلومات وإجراء الدراسات خلال رحلاته، واستند إلى هذه البيانات والتقديرات في تأليف هذا الكتاب. يُعد هذا الكتاب مرجعًا لا غنى عنه لطلاب التاريخ والباحثين. تتوفر اليوم نسخ مُحدّثة من الكتاب بالإضافة إلى ترجمته إلى اللغة الماليالامية. يناقش الكتاب بشكل رئيسي مقاطعة مالابار كما كانت تُعرف في ذلك الوقت.

[14] "Malabar" By: William Logan MCS, Collector and The Magistrate of the District and Fellow of the University of Madras, Printed by R. Hill, at The Government Press, Madras, Print: 1887. Vol. 1 and 2.

[15] Presidency Census Report 1881, Part:151.

بحلول النصف الثاني من القرن السابع، تطورت العلاقة بين العرب وكيرالا إلى تيار ثقافي جديد. بدأ المسلمون القادمون من شبه الجزيرة العربية بالاندماج مع المجتمع المحلي في كيرالا، مما أدى إلى نشوء تراث ثقافي مشترك يعكس عمق العلاقات بين الجانبين.

وفي عام 815 ميلادي، زار الرحال العربي سليمان[16] كيرالا ووثّق أن كولام كانت أحد أهم الموانئ في جنوب الهند. كما أشار ابن خرداذبه[17] في كتابه "المسالك والممالك"[18] إلى أن منطقة ملبار كانت مركزًا رئيسيًا لزراعة الفلفل الأسود، وأن العرب كانوا يستوردونه من هناك.

وفي القرن التاسع، زار المسعودي[19]، وهو رحالة عربي آخر، كيرالا وقدم وصفًا مفصلاً عن الحيوانات والنباتات المحلية. وتشير الوثائق إلى أنه زار المنطقة في القرن العاشر، موضحًا النشاط التجاري الكبير الذي كان يشهده الميناء آنذاك.[20]

أما البيروني[21] وهو عالم ومؤرخ شهير، فقد أشار في كتابه "كتاب الهند" إلى ملبار باعتبارها مقصدًا رئيسيًا للتجار من جميع أنحاء العالم الذين جاءوا لشراء منتجات مثل خشب الساج، وخشب الإيتي، والصندل، والفلفل. كما أشار إلى العلاقات الودية بين التجار العرب والحكام المحليين.[22]

---

[16] التاجر والرحالة العربي سليمان السيرافي، من سيراف، كان أول عربي يذكر الشاي في الصين، وكتب سنة 237هـ (851م) وصفًا لرحلاته إلى الهند والصين، يتناول الطرق التجارية والعادات والنظم الاقتصادية والاجتماعية. أضاف أبو زيد حسن السيرافي في القرن الرابع الهجري تذييلًا لهذه الرحلة، جمع فيه قصص التجار ورجال البحر. امتزج الوصف الواقعي بالخرافات حول الظواهر الجوية وحيوانات البحر، مما جعلها مرجعًا عربيًا مهمًا في علوم البحار، والمخطوطة محفوظة في مكتبة باريس تحت اسم "رحلة التاجر سليمان".

[17] أبو القاسم عبيد الله بن خُرداذبه (205–300هـ/820–913م)، جغرافي وإداري فارسي خدم في الدولة العباسية، وصاحب أقدم كتاب عربي عن الجغرافيا الإدارية. أشار بوضوح إلى كروية الأرض وجاذبيتها، وشرح ذلك بمقارنة الأرض بالكرة والنسيم الذي يجذب الأجسام بخفة والأرض التي تجذبها بثقل. كان من ندماء الخليفة العباسي المعتمد على الله، واشتهر بدقة ملاحظاته العلمية التي جمعت بين المعرفة الجغرافية والفلكية.

[18] المسالك والممالك لابن خرداذبة: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خرداذبة (ت نحو ٢٨٠هـ) الناشر: دار صادر أفست ليدن، بيروت عام النشر: ١٨٨٩ م

[19] أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، الرحالة والمؤرخ العربي الشهير، وُلد في بغداد في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي)، رغم اختلاف المؤرخين حول سنة ميلاده. يتصل نسبه بالصحابي عبد الله بن مسعود، الذي استقرت أسرته في العراق منذ عهد الخليفة عثمان بن عفان، ثم انتقلت إلى بغداد في عهد الخليفة العباسي المنصور. عُرف المسعودي بلقب "هيرودوت العرب" نتيجة اهتمام المستشرقين الأوروبيين بأعماله منذ القرن الثامن عشر، لا سيما كتابيه "مروج الذهب" و"التنبيه والإشراف"، اللذين حُققا وترجما إلى لغات عدة، مما عزز مكانته كمرجع عالمي في الجغرافيا والتاريخ.

[20] "مروج الذهب ومعادن الجوهر" أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، طباعة دار القلم، بيروت 1989م.

[21] أبو الريحان البيروني (973–1048م) كان عالمًا موسوعيًا ورحالة بارزًا من خوارزم، ترك أثرًا كبيرًا في مجالات الفلك والجغرافيا والرياضيات والتاريخ. اشتهر بدراساته الدقيقة عن الهند في كتابه "تحقيق ما للهند من مقولة"، حيث وصف ثقافتها وديناتها وعاداتها بدقة وحياد. كما قدم نظريات حول دوران الأرض ودقة قياسات محيطها، وأبدع في استخدام الملاحظة والتجربة العلمية. يُعد البيروني من أعظم العقول العلمية في التاريخ الإسلامي والعالمي.

[22] "تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردودة" أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ البِيرُونِيّ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، 1958م.

في القرن الثاني عشر، ذكر الإدريسي[23] في كتابه "نزهة المشتاق" أن الفلفل لم يكن يزرع إلا في كيرالا، مما يدل على احتكار المنطقة لهذا المحصول الثمين. تشهد هذه الوثائق على العلاقات العميقة بين كيرالا والعالم العربي، والتي أثرت بشكل كبير على التبادل الثقافي والتجاري عبر العصور.

في القرن الرابع عشر، قام الرحالة المغربي ابن بطوطة[24] بزيارة الهند، وذكر في كتابه "الرحلة" عن المسلمين الذين عاشوا على الساحل المليباري وعن معابدهم وآبائهم وأمهاتهم. كما أشار إلى أن التجارة الخارجية كانت تحت سيطرة التجار المسلمين.

في القرن الخامس عشر، أشار الرحالة الصيني المسلم ماهوان[25] في كتابه "وصف السواحل البحرية" إلى المسلمين الذين عاشوا في مدينة كاليكوت[26]. وخلال الفترة ذاتها، زار الرحالة المسلم عبد الرزاق[27] كيرالا وسجل في كتاباته أن عددًا كبيرًا من التجار من الحبشة وزنجبار وبارباري وملقا ومكة والحجاز كانوا يقيمون في مدينة كاليكوت. ولكن مع وصول الأسطول البرتغالي ووضع أقدامهم السوداء على السواحل الهندية، تراجعت العلاقات الودية بين التجار المسلمين والحكام المحليين، وبدأت الحقبة الاستعمارية العنيفة. لاحقًا، جاء الهولنديون والبريطانيون، ليصبحوا ناهبي ثروات كيرالا الذهبية وعاملوا مع أهل البلاد كقطاع الطرق أو أسوء من هذا، مما أدى إلى تدمير العلاقات التجارية والدبلوماسية التي كانت قائمة مع العرب.

امتد الصداقة الثقافية بين العرب وكيرالا على مدى قرون طويلة، مضيئة بتبادل ثقافي وتجاري فريد. منذ العصور القديمة، وصل التجار والبحارة العرب إلى شواطئ كيرالا، وتزوجوا من النساء المحليات وأقاموا في المنطقة. وهذه الروابط التجارية ساعدت على انتشار رسالة الإسلام بالسلام في كيرالا منذ القرن السابع. ومن خلال هذه العلاقات، ظهرت جماعة "المابيلا". يقال إن كلمة "مابيلا" مشتقة من

---

[23] الإدريسي (1100–1165م) جغرافي ورحالة ومؤرخ عربي، وُلد في سبتة بالمغرب الأقصى. اشتهر بتأليف كتاب **"نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"** الذي صمم فيه خريطة للعالم بدقة مذهلة وقدم وصفًا جغرافيًا مفصلًا للبلدان. خدم في بلاط الملك النورماني روجر الثاني بصقلية، حيث صنع كرة أرضية فضية نقش عليها خرائطه. اعتُبر عمله مرجعًا للجغرافيا الأوروبية والإسلامية لقرون طويلة، ويمثل نقطة تقاطع بين العلوم الإسلامية والعالم الغربي.

[24] ابن بطوطة (1304–1377م) رحالة ومؤرخ مغربي، وُلد في طنجة واشتهر برحلته الطويلة التي استمرت 29 عامًا، جاب فيها أكثر من 120 ألف كيلومتر زائرًا شمال أفريقيا، الشرق الأوسط، آسيا، وأجزاء من أوروبا وأفريقيا جنوب الصحراء. دوّن تجربته في كتاب "تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار"، الذي يُعد من أبرز كتب الرحلات في التاريخ. امتازت رحلاته بوصف دقيق للمجتمعات والعادات والنظم السياسية والدينية، مما جعله مصدرًا مهمًا لتاريخ القرن الرابع عشر.

[25] ما هوان (1380–1460م)، رحالة ومؤرخ صيني مسلم، كان مترجمًا ومرافقًا في أسطول البحار الشهير تشنغ خه خلال رحلاته الاستكشافية في المحيط الهندي. زار جنوب شرق آسيا، الهند، الجزيرة العربية، وشرق أفريقيا، وسجل ملاحظاته في كتاب **"مشاهدات في البلدان الغربية"**. امتاز وصفه بالدقة، حيث تناول الجغرافيا، العادات، والأنشطة التجارية في المناطق التي زارها، مما جعل أعماله مصدرًا مهمًا لفهم التواصل بين الصين والعالم الإسلامي في القرن الخامس عشر.

[26] "Arabs and Kerala" Malayalam research Article, Page no:12, By: Dr. P. Nazeer, Published on "Keralavum Arabiyum" Platinum Jubilee Souvenir, Dept. of Arabic, University College, Trivendrum@2021.

[27] عبد الرزاق السمرقندي (1413–1482م) كان رحالة ودبلوماسيًا ومؤرخًا فارسيًا مسلمًا من سمرقند. اشتهر برحلته إلى الهند في عهد السلطان المغولي شاهرخ، حيث وثّقها في كتابه **"مطالع السعدين ومجامع البحرين"**. قدّم وصفًا تفصيليًا للأوضاع السياسية والاجتماعية في الهند، بما في ذلك زيارته لمملكة فيجاياناغار، مع توثيق مظاهر الحياة اليومية والعادات المحلية. تُعد مذكراته مصدرًا مهمًا لفهم العلاقات بين العالم الإسلامي وشبه القارة الهندية في القرن الخامس عشر.

كلمتي "مها" و"بيلا"، حيث تعني "مها" العظمة و"بيلا" الابن، أي "الابن العظيم"[28]. هذا المصطلح كان يعبر عن الاحترام والتقدير لهذه الجماعة. وفقًا للمؤرخ وليام لوغان، ربما أُطلق هذا الاسم لأول مرة تكريمًا للمسيحيين والمسلمين الذين جاءوا للسكن في كيرالا، حيث لا يزال المسيحيون في منطقة ترافانكور يُعرفون باسم "مابيلا"، مما يعزز فرضية لوغان.[29] يُقال إن اسم "مابيلا" (Mappila) قد اشتُق من عبارة "ماكا بيلاي" (Macca Pillai)، التي تعني "أبناء مكة"، في إشارة إلى الذين هاجروا من مكة باعتبارها مكانًا مقدسًا للمسلمين. وقد ورد هذا الرأي في مصدر الذي نُشر عام 1851.[30]

اللغة العربية، واحدة من أعظم لغات العالم بما تحمله من ثروة لغوية ونظام نحوي فريد، أصبحت مألوفة جدًا بين الماليالليين بفضل العلاقات القديمة بين العرب وكيرالا. ولا يزال أثر هذه العلاقات واضحًا في اللغة الماليالمية، حيث تسربت العديد من الكلمات العربية إلى اللغة المحلية. وفي المحاكم والإدارات الحكومية ودوائر الإيرادات، تُستخدم كلمات عربية مثل "أمين"، "منصف"، "وكيل"، و"عدالة" جنبًا إلى جنب مع كلمات أخرى مثل "قميص"، "باقي"، "بدل"، "رد"، و"انقلاب". وهذا التداخل اللغوي يوضح التأثير العميق للغة العربية في تشكيل المعرفة بين الماليالليين.

تُعتبر ولاية كيرالا واحدة من الولايات التي يظهر فيها انتشار اللغة العربية واستخدامها بشكل واسع للغاية. فهناك أكثر من 15,000 مدرسة دينية تضم أكثر من 130,000 معلم يدرسون اللغة العربية لما يزيد عن 2,000,000 طالب يوميًا في الولاية بشكل غير رسمي. تُعد هذه المدارس واحدة من أكبر القطاعات غير المنظمة من حيث عدد العاملين في كيرالا.

إلى جانب المدارس الدينية التي تديرها مختلف المنظمات الإسلامية، توجد العديد من الجامعات من الجامعات الإسلامية التي تقودها هذه المجموعات في كيرالا. كما أن مئات من الكليات العربية التي تديرها هذه المنظمات على مدار العقود الماضية، بالإضافة إلى المناهج التعليمية المبتكرة التي تطبقها، قد ساهمت في إنشاء مجتمع معرفي متميز بين المسلمين في كيرالا. وقد كانت هذه المؤسسات في الأصل متطورًا لمركز تعليم اللغة العربية الذي بدأ في جامع فوناني[31] الشهير منذ العصور الأولى.

شهدت كيرالا ظهور العديد من العلماء البارزين الذين ألّفوا كتبًا باللغة العربية. من بين هؤلاء العظماء، الشيخ زين الدين المخدوم الأول، والشيخ زين الدين المخدوم الثاني، وعمر القاضي، وغيرهم من العلماء الأجلاء في هذا المجال.

---

[28] “The Mappila Rebellion 1921: Peasant Revolt in Malabar” by: ROBERT L. HARDGRAVE J.R, Modern Asian Studies, II, I (I977), pp. 57-99. Printed in Great Britain, University of Texas at Austin.

[29] “Malabar” By: William Logan MCS, Collector and The Magistrate of the District and Fellow of the University of Madras, Printed by R. Hill, at The Government Press, Madras, Print: 1887. Vol. 1 and 2.

[30] “Goa, and the Blue Mountains” by Burton, Sir Richard Francis (1821-1890), LONDON : Printed by Samuel Brantley & Co. Bangor House, Shoe Lane.

[31] جامع فوناني الشهير يقع في ولاية كيرلا بالهند، ويعد من أبرز المعالم الدينية في المنطقة. يُعتقد أن هذا الجامع تأسس في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) بواسطة التجار العرب المسلمين الذين كانوا يزورون الهند للتجارة والدعوة. لعب جامع فوناني دورًا هامًا في نشر الإسلام وتعليم اللغة العربية والعلوم الشرعية في ولاية كيرلا. كما كان مركزًا هامًا للعبادة والتعلم، حيث أسهم في تعزيز الثقافة الإسلامية في المنطقة، وأصبح رمزًا للتعايش بين مختلف الأديان في جنوب الهند.

وكان إعلان اللغة العربية كمادة دراسية في المدارس والجامعات والمراكز التعليمية قرارًا اتخذه رئيس الوزراء الأسبق سي. إتش. محمد كويا صاحب[32]. وقد بدأ المسلمون في كيرالا في دخول سوق العمل بشكل ملحوظ من خلال تعيين معلمي اللغة العربية في الستينيات والسبعينيات. وأشارت دراسات حديثة إلى أن 90% من الأشخاص الذين وصلوا إلى مناصب رفيعة في القطاعات الوظيفية والتعليمية والمهنية في كيرالا منذ أواخر القرن العشرين هم أبناء أو أحفاد هؤلاء المعلمين. ويوضح هذا الأمر الدور المحوري الذي لعبته اللغة العربية في التقدم الاجتماعي لفئة كانت قد دُفعت إلى هامش المجتمع لعدة أسباب تاريخية، مما جعل هذا التقدم غير قابل للتصور لدى المسلمين في الولايات الأخرى.

على الرغم من ذلك، فقد أظهرت دراسات أجرتها "منظمة العلوم والأدب في كيرالا"(Kerala Sasthra Sahithya Parishad)أن المجتمع المسلم في الولاية لا يزال متأخرًا من حيث نسبة الدخول إلى التعليم العالي والحصول على الوظائف الحكومية مقارنة بالمجتمعات الأخرى. وقبل التسعينيات، كان معظم المسلمين الملياليين الذين يحصلون على رواتب عالية في دول الخليج هم من ذوي الكفاءة في اللغة العربية. ومع ذلك، بدأ ظهور المهنيين من المجتمع المسلم منذ التسعينيات.

[32] إشتغل منصب وزير في حكومة الولاية لعدة سنوات. وُلد في عام 1927، وعَمل كأثمن وزير في ولاية كيرلا من أكتوبر إلى ديسمبر 1979. شغل عدة مناصب هامة، بما في ذلك وزير التعليم، حيث كان مناصراً لتقدم الطبقات المتخلفة في شمال ولاية كيرلا. كما شغل منصب وزير الداخلية ونائب رئيس وزراء ولاية كيرلا. ومن خلال حكمته الإدارية وبصيرته، قدم كويّا إسهامات كبيرة في قطاع التعليم في الولاية. تمتد إرثه إلى ما هو أبعد من السياسة؛ فقد كان خطيباً محترماً وكاتباً غزير الإنتاج، كتب بشكل واسع في مواضيع متنوعة.

ومن بين إرث العلاقات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بين العرب وكيرالا، نجد التنوع الثقافي الذي تجلى في أشكال فنية مختلفة مثل أوبانا[33]، كولكالي[34]، عربانا‌موتو[35]، دفموتو[36]، وفاتاباتو[37].

أوبانا:

تُعد أوبانا واحدة من أشهر الأشكال الفنية التقليدية المنتشرة بين المسلمين في كيرالا. وهي أداء جماعي نسائي، حيث تشارك فيه الفتيات، ويبلغ عدد المؤديات، بما في ذلك المغنية، حوالي خمسة عشر شخصًا كحد أقصى. يُقدم هذا الفن أساسًا خلال احتفالات الزفاف، حيث تجلس العروس في وسط الدائرة، بينما تحيط بها الفتيات ويقمن بالأداء مع إيقاع خفيف من التصفيق[38].

---

[33] أوبانا هي شكل من أشكال الفنون التقليدية التي يمارسها المجتمع المسلم في ولاية كيرلا، وهي مستمدة من الكلمة العربية "أَبَنَّ"، التي تعني "الغناء الجماعي". يتم أداء الأوبانا في مناسبات مختلفة مثل الأعراس، واحتفالات الزواج التقليدي، وتكريم الشيوخ، وكذلك في الاحتفالات الاجتماعية الأخرى. تعد الأوبانا جزءًا من فرع "ماپّيلا باتو" (أغاني ماپّيلا)، وهي تنشد عادةً على إيقاعات محددة باستخدام آلات موسيقية مثل الهرمونيوم، والطبل، والغنجيرا. تحتوي الأوبانا على نوعين من الإيقاعات: "تشايال" (إيقاع بطيء) و"مورّوكو" (إيقاع سريع). وتُؤدى بشكل جماعي، حيث تتنقل النساء في دائرة أثناء الغناء والرقص، وترافقهن الأصوات الجماعية في تناغم. تُستخدم الأوبانا في مناسبات مختلفة، حيث يرتدي المشاركون الملابس التقليدية مع الزينة، ويشمل ذلك المجوهرات والملابس ذات الألوان الزاهية. تختلف الأوبانا التي يؤديها الرجال عن تلك التي تؤديها النساء، حيث يقوم الرجال عادةً بتشكيل دائرة وغناء الأوبانا أثناء احتفالات الزواج. تعتبر الأوبانا أكثر من مجرد رقصة، بل هي نوع من الألعاب التي تتضمن تنقلات دائرية وحركات متناسقة، مما يجعلها جزءًا هامًا من التراث الثقافي للمجتمع المسلم في كيرلا.

[34] كولكالي هو شكل من أشكال الفنون الشعبية المنتشرة في منطقة شمال مالابار، وهو نوع من الرقص الإيقاعي. يتميز كولكالي بتزامن الحركة مع الإيقاع، حيث يحمل الراقصون في يديهم عصيًّا صغيرة ويضربون بها بعضها البعض على إيقاع الأغنية. رغم أن خطوات الرقص تتغير، إلا أن الإيقاع يبقى ثابتًا دون أي خلل. عادة ما يؤدي **كولكالي** الرجال المسلمون في مالابار، ويُعتبر جزءًا من التراث الثقافي المحلي.

[35] **أربانا‌موتّ** هو شكل من أشكال الفنون الشعبية المنتشرة بين المسلمين، ويشبه إلى حد ما فن **الدَفّ مُتّ**. يتميز هذا الفن باستخدام آلة موسيقية تُسمى "عربة" وهي عبارة عن طبل صغير يُحمل في اليد أثناء أداء الرقصة الطقوسية. يتم صنع **الأربانا** باستخدام خشب مزدوج مع وجود وجه واحد فقط. يتم استخدام الأغاني التي تروي قصص أبطال الحرب والشهداء في أداء **أربانا‌موتّ**. أثناء الرقص، يتم التزامن مع الإيقاع مع ضرب الإيقاع على الآلة الموسيقية. تمامًا مثل **الدَفّ مُتّ**، يؤدي أحد الأفراد الغناء بينما يرد الآخرون في التناغم. يتم عرض **أربانا‌موتّ** في المناسبات الطقوسية وأحيانًا في الأعياد أو المناسبات الخاصة.

[36] فن الدف كان من الفنون الموسيقية التي انتشرت منذ أقدم العصور بين مختلف الشعوب في عدة بلدان. تشير المصادر التاريخية إلى أن هذا الفن كان معروفًا في الجزيرة العربية والعديد من الدول الأخرى قبل زمن النبي محمد بمدة طويلة. وفي عصر النبي، كان للدف مكانة خاصة، حيث شجع النبي على استخدامه في المناسبات. يُعتبر الدف أول أداة موسيقية في العالم العربي. وكان يُستخدم لإضفاء البهجة والسعادة خلال المناسبات الاحتفالية مثل حفلات الزفاف والاستقبالات والاحتفالات العائلية. كما كان له دور في المناسبات الحربية، حيث كانت النساء يقفن خلف الجيش يردّدن أناشيد حماسية مع عزف الدف لرفع معنويات المقاتلين. وبعد الانتصارات، كان يتم الاحتفال باستخدام الدف. لم يكن انتشار الدف مقتصرًا على الجزيرة العربية، بل كان له وجود أيضًا في البلدان الأوروبية، مع اختلاف في الشكل وأسلوب العزف وأوقات الأداء. أما عن أصل الدف، فمن الصعب تحديده بشكل قاطع، إذ يُقال إنه كان شائعًا لدى بني إسرائيل والأوروبيين منذ القدم، حيث كان يُستخدم في احتفالاتهم. وفي الوقت الحالي، يُعتبر الدف جزءًا من الفنون الجماعية، بينما في الماضي، كان يُستخدم أحيانًا من قبل شخص أو اثنين فقط للعزف، بينما يشارك الآخرون بالغناء والتصفيق.

[37] القصائد الحربية تُعتبر أحد فروع الأدب العربي-الملايالي، وهي قصائد يُنشدها المحاربون عند الذهاب إلى القتال. أقدم قصيدة حربية تم اكتشافها هي قصيدة "سَخُوم بَدَابَّات"، التي كُتبت عام 1836. يُعتقد أن أصلها يعود إلى عام 1616، حين كتبها الشاعر "ورشايم مُحيي الدين بُولَفار" من مدينة مادوراي. لاحقًا، تُرجمت هذه القصيدة إلى اللغة العربيّة الملايالِيّة على يد العالم عُمر لَبَب، الذي كان من سكان كايالبَاتّانام ومن العلماء البارزين.كان الشاعر الشهير "مُويين كُوتّي فايديار"، الذي يُعتبر من أبرز شعراء المابِيلا، يستخدم قصيدة "سَخُوم بَدَابَّات" على نطاق واسع كمصدر للألحان في أعماله. ولعبت هذه القصيدة دورًا كبيرًا في إضفاء اللحن على قصيدته الشهيرة "بَدَر بَدَابَّات"، التي تُعد من أبرز أعماله وأشهرها.

[38] https://kerala.gov.in/subsubdetail/MTM4Njg1ODYzLjM2/OTQwMzMyMTcuOTY=

كُولْكَالي:

من الفنون الشعبية التي وصلت إلى كيرالا بتأثير عربي هو فن كولكالي. يتمتع هذا الفن بمكانة بارزة في المناسبات الهامة مثل حفلات الزواج. ويتكون الفريق الذي يقدمه عادة من 12 شخصًا كحد أقصى، حيث يُؤدى من خلال ضرب العصي بين المشاركين وفقًا لإيقاع الألحان التي تصاحب العرض[39].

أراباناموتو:

هو شكل آخر من أشكال الفنون المتنوعة. "أرابانا" هو اسم الآلة المستخدمة في هذا الفن، وهي شبيهة بالطبلة. يعود أصل هذه الآلة إلى شبه الجزيرة العربية، وتصنع من الخشب المعالج بدقة وجلود الحيوانات. يعد أراباناموتو من أهم الفنون التقليدية في منطقة ملبار بولاية كيرالا[40].

دَفّ موتو:

فن آخر مشابه لأراباناموتو هو دف موتو. وقد أصبح هذا الفن جزءًا لا غنى عنه من الاحتفالات السعيدة، خاصة حفلات الزواج. يستخدم في هذا الفن آلة دف أصغر حجمًا من الأرابانا[41].

أغاني مابيلا:

تعد أغاني مابيلا من الفنون الثقافية المميزة. تجمع هذه الأغاني بين كلمات من لغات مختلفة مثل الماليالمية، الأردية، العربية، الهندية، الفارسية، والتاميلية. وغالبًا ما تدور مواضيعها حول الدين، الحب، البطولة وغيرها. تمتاز هذه الأغاني بأنماط لحنية فريدة. ويُعتبر الشاعر الكبير موين كوتي فايديار[42] أحد أشهر شعراء أغاني مابيلا، ومن أبرز أعماله "أغاني معركة بدر" و"بدر المنير وحسن الجمال"[43].

الهجرة إلى الخليج العربي:

---

[39] https://www.keralatourism.org/malayalam/artforms/kolkali-folk-art/22

[40] https://www.keralatourism.org/kasaragod/investment/malayalam/opportunities/aravanamuttu

[41] https://www.keralatourism.org/kasaragod/investment/malayalam/opportunities/duffmuttu

[42] وُلِدَ الشاعر الكبير مُويين كُوتِّي فايديار عام 1852 في أوتّوباراكوزهي آلونغّاكاندي، بمنطقة كوندوتي في مالابرام، في عائلة اشتهرت بممارسة الطب التقليدي (الأيورفيدا) كمهنة متوارثة. كان جدّه، أونّيموين فايديار، طبيبًا بارزًا في مجال الأيورفيدا، وكان والده، أونّيمحمد فايديار، الابن الأكبر من بين ثلاثة أبناء، كما كان طبيبًا مشهورًا أيضًا. نشأ مُويين كُوتِّي في كنف عائلة تولّت تقديم الرعاية الطبية لعائلة "تَانغال" في كوندوتي. منذ طفولته، كان يُرافق والده في مركز العائلة الطبي المسمى "تخيَّة"، حيث بدأ أيضًا في كتابة الشعر وإنشاده. وفي أحد الأيام، استمع الشيخ إشتياق شاه إلى إحدى قصائده وأُعجب بها كثيرًا، فقام بتشجيعه وتقديم التهنئة له. كما حصل على إشادة خاصة من الشيخ الكبير "تَانغال"، الذي أوصاه بمواصلة كتابة الشعر وإلقائه يوميًا بعد صلاة العصر، حتى بعد وفاته عند قبره. كانت هذه البداية الفعلية لمسيرة مُويين كُوتِّي الأدبية، التي سرعان ما تطورت لتصبح مصدر شغفه الرئيسي. أسهمت أعماله في إثراء الأدب العربي-الملايالم، وأنتج العديد من الأعمال الكلاسيكية البارزة، منها: **"حُسْنُ الجَمَال" (1872)، "بَدرُ الكُبْرَى" (1876)، "قصيدة أُحُد" (1878)، "قصيدة مَلَّبَورام" (1883)**. كما بدأ في كتابة ملحمته الأخيرة "هِجرة" عام 1892، لكنه تُوفي عن عمر يناهز الأربعين، قبل أن يُكملها. أكمل والده، أونّي محمد فايديار، هذه القصيدة بعد وفاته. تُعد هذه الأعمال دليلاً على عبقريته وإسهامه البارز في تطوير الأدب العربي-الملايالم.

[43] http://medbox.iiab.me/kiwix/wikipedia_ml_all_maxi_2019

تمثل الهجرة إحدى السمات المميزة للعلاقة التاريخية بين العرب وسكان كيرالا. فمنذ القديم، كان الناس يهاجرون لتحسين ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية. تتأثر الهجرة بعوامل جذب مثل فرص العمل الجيدة، مستوى المعيشة العالي، الأمان، والاستقرار، وبعوامل طرد مثل البطالة، تدني مستوى المعيشة، الكوارث الطبيعية، المشاكل السياسية، والتخلف الاقتصادي والاجتماعي وغيرها.

ومن ولاية كيرالا الواقعة في أقصى جنوب الهند، يهاجر عدد متزايد من الأفراد حاليًا إلى دول الخليج العربي. بدأت هذه الهجرة بشكل كبير خاصة بعد ظهور الإسلام. وتعتبر مقاطعات مثل مالابورام، تريشور، كالكوت، وكاسركود من أبرز المناطق التي شهدت حركة هجرة كبيرة. وقد أحدثت هذه الهجرة تغييرات جذرية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية في كيرالا. إذ أسهمت في تحسين نمط الحياة والتعليم والاستثمارات. وعندما يدخر المهاجرون بعض الأموال ويعودون إلى الوطن ليؤسسوا أعمالهم الخاصة ويواصلوا حياتهم بشكل مستقر.

يشير الإحصاء العام إلى أن نصف عدد الهنود المقيمين في دول الخليج العربي تقريبًا هم من ولاية كيرالا. ويظهر تأثير تحويلات الأموال القادمة من الخليج في مجالات مثل بناء المنازل، تحسين وسائل النقل، إنشاء المؤسسات التعليمية، تخطيط المدن، وتطوير المرافق الأساسية الأخرى. وقد ساهمت الهجرة إلى الخليج في تقليل نسبة البطالة بشكل كبير في الولاية.

ومع ذلك، من المؤسف أن سياسات التوطين وقضية النطاقات المتبعة حاليا في دول الخليج تدفع العديد من العمال إلى العودة إلى الوطن وترك وظائفهم هناك. فان معظم العمال الذين يهاجرون من كيرالا إلى الخليج العربي يعملون في مجالات مثل القيادة، الكهرباء، اللحام، النجارة، والسباكة. وتعتبر التحويلات المالية من دول الخليج عاملاً رئيسيًا في تأسيس وتشغيل العديد من المؤسسات التعليمية والصناعية في كيرالا.

وقد تأثر كثيرا الثقافة العربية حتى في العادات الغذائية للمقيمين في كيرالا، وتحمل بصمات التأثير العربي في معظم شؤونهم. فعلى سبيل المثال، نجد أن معظم عادات الطعام في منطقة ملبار مستوحاة من الجزيرة العربية. ومن أشهر الأمثلة على ذلك مشروب "سليماني" (الشاي الأسود) الذي انتقل إلى كيرالا من المملكة العربية السعودية واليمن. ومن جهة أخرى، كان طبق البرياني أحد الأطعمة التقليدية في حضرموت واليمن، وقد انتقل إلى كيرالا حيث أصبح هناك أنواع مختلفة ومميزة من هذا الطبق. إضافة إلى ذلك، أصبحت المشروبات ذات الأسماء العربية معروفة ومألوفة بشكل كبير في كيرالا.

واليوم تزدان طرقات ولاية كيرالا بمئات من المطاعم العربية التي تتألق بجمال تصميمها وأناقة أجوائها مع ألواح عربية. لقد أصبح الأمر وكأنها جزء لا يتجزأ من حياتنا اليومية، حتى أن الأطفال الصغار باتوا يُلحّون على تناول أطباق الكبسة والمندي واللحم المشوي والبروستاد والقهوة وحدها. وبينما يروج بعض المشككين شائعات مغرضة تدّعي أن انتشار هذه المطاعم العربية ما هو إلا محاولة لغزو ثقافي لولاية كيرالا، فإن الحقيقة الساطعة هي أن هؤلاء المشككون أنفسهم يجدون متعة خاصة في تذوق المأكولات العربية، سواء اعترفوا بذلك علنًا أم احتفظوا به سرًا.

تُعتبر ولاية كيرالا نموذجًا للتنمية المتميزة في الهند، حيث أصبحت مصدرًا للدراسة والتحليل من قِبل الخبراء مثل الحائز على جائزة نوبل في الإقتصاد السيد/ أمارتيا سين. يشيد أمارتيا سن، بنموذج التنمية في ولاية كيرالا باعتباره مثالًا يُحتذى به، خاصة في سياق الدول النامية. ويركز على اهتمام الولاية بمؤشرات التنمية الاجتماعية مثل التعليم والرعاية الصحية والمساواة بين الجنسين بدلاً من التركيز فقط على النمو الاقتصادي. يثني سن على أولوية كيرالا في الاستثمار في التعليم والرعاية الصحية، مما أدى إلى ارتفاع معدلات محو الأمية وانخفاض وفيات الأطفال وارتفاع متوسط العمر المتوقع إلى مستويات تضاهي الدول المتقدمة. كما يشيد بإصلاحات الأراضي والسياسات التقدمية التي تهدف إلى تقليل الفجوة الاقتصادية، معتبرًا أنها دليل على إمكانية تحقيق إعادة التوزيع مع النمو الاقتصادي[44].

ويرى سن أن الاستثمار في التعليم الشامل هو حجر الزاوية لتمكين المواطنين وتعزيز الديمقراطية التشاركية. ويؤكد أن نموذج كيرالا يعزز الشمولية، حيث تستفيد الفئات المهمشة، لا سيما النساء وذوو الدخل المنخفض، من مبادرات التنمية. وعلى الرغم من التحديات التي تواجهها كيرالا مثل البطالة والعجز المالي، يعرب سن عن تقديره لجهودها في تحقيق التوازن بين الاهتمامات البيئية والتنمية البشرية. باختصار، يعتبر سن كيرالا نموذجًا رائدًا في التنمية الاجتماعية، يثبت أن الاستثمار في رأس المال البشري يمكن أن يحقق تحسينات مستدامة في جودة الحياة، مع الدعوة إلى تنويع اقتصادي أوسع لتعزيز هذا النجاح. ويُعزى هذا التقدم الاجتماعي الذي يميز كيرالا مقارنة بالولايات الأخرى في الهند بشكل أساسي إلى مساهمات المهاجرين.

خلاصة البحث:

لقد استعرض هذا البحث التأثيرات العميقة للعرب في كيرالا عبر ثلاثة محاور رئيسية: التجارة، والثقافة، والدين. فمنذ العصور القديمة، لعب التجار العرب دورًا رئيسيًا في تطوير التجارة البحرية على ساحل ملبار، وأسهموا في جعل كيرالا مركزًا تجاريًا عالميًا بفضل تبادل السلع الثمينة مثل التوابل والأخشاب والعاج. ولم تكن هذه العلاقة اقتصادية فقط، بل تجاوزتها إلى التأثير الثقافي، حيث انعكس الوجود العربي في كيرالا في اللغة والأدب والفنون والعادات الاجتماعية، مما أدى إلى تمازج ثقافي مميز بين الحضارتين العربية والمليبارية.

أما على الصعيد الديني، فقد كان العرب هم الجسر الذي أوصل الإسلام إلى كيرالا، حيث أسهم التجار المسلمون والبعثات الدينية في نشر تعاليم الإسلام وبناء المساجد، مما أدى إلى نشوء مجتمع مسلم قوي في المنطقة. وقد ساهمت هذه التأثيرات في تشكيل الهوية الثقافية والاجتماعية لكيرالا، ولا يزال تأثيرها حاضرًا حتى اليوم، خاصة مع الهجرة المعاصرة إلى دول الخليج، والتي عززت من جديد الروابط الاقتصادية والثقافية بين العرب وسكان كيرالا.

ومن خلال تحليل هذه الجوانب المختلفة، يتضح أن العلاقة بين العرب وكيرالا لم تكن مجرد تفاعل مؤقت، بل هي إرث حضاري ممتد ومتجدد، أثرى كلا الجانبين وأسهم في تطورهما عبر العصور. إن

[44] https://www.theindiaforum.in/article/achievements-challenges-kerala-model

هذه الدراسة تفتح المجال لمزيد من الأبحاث حول الدور المستقبلي لهذه العلاقة، وكيف يمكن أن تسهم في تعميق الروابط الثقافية والاقتصادية بين المنطقتين في ظل العولمة والتطورات الحديثة.

المصادر والمراجع :

1. Miller, Roland E. *Mappila Muslims of Kerala: A Study in Islamic Trends*. Bombay: Orient Longman, 1967.
2. Dale, Stephen F. *Trade, Conversion and the Growth of Islamic Community of Kerala, South India*. 1990.
3. Menon, Sreedhara A. *Survey of Kerala History*. Kottayam: National Book Stall, 1967.
4. Gangadharan, T. K. *Evolution of Kerala History and Culture*. Calicut: University Central, 2000.
5. Nainar, Muhammed Hussain S. *Tuhfatul Mujahudeen*. Kaulalampur: Islamic Book Trust, 2006.
6. Abdul Rahman, K. V. *Mappila Charithra Shakalangal*. Ponnani: Muslim Service Society, 1998.
7. Sheikh Zainudeen Makhdum. *Tuhfatul Mujahideen*. Kazhikode: Al Huda Book Stall, 1996.
8. Narayanan, M. G. S. *Cultural Symbiosis in Kerala*. Trivandrum: Kerala Historical Society, 1972.
9. Mujeeb, M. *Islamic Influence on Indian Society*. New Delhi: 1972.
10. Ahmed, Maqbul S. *Indo-Arab Relations*. New Delhi: KCR, 1978.
11. Kunju, Ibrahim A. P. *Mappila Muslims of Kerala*. Trivandrum: Sandhya Publications, 1989.
12. Kurup, K. K. N. *The Legacy of Islam (Kerala)*. Kannur: Samajam Publications, 2006.
13. Menon, Sreedhara A. *Cultural Heritage of Kerala*. Madras: Ananda Book Depot, 1996.
14. SCERT. *Ahlan Arabic: Language Learning Enrichment Programs Report*. TVM 695012.
15. Logan, William. *Malabar*. Vols. 1 and 2. Madras: Printed by R. Hill at the Government Press, 1887.
16. Presidency Census Report. *1881 Census Report*, Part 151.

17. Nazeer, P. “Arabs and Kerala.” *Keralavum Arabiyum Platinum Jubilee Souvenir*, Malayalam Research Article, Page 12. Trivandrum: Department of Arabic, University College, 2021.
18. Hardgrave, Robert L., Jr. “The Mappila Rebellion 1921: Peasant Revolt in Malabar.” *Modern Asian Studies* 2, no. 1 (1977): 57–99. Printed in Great Britain: University of Texas at Austin.
19. Logan, William. *Malabar*. Vols. 1 and 2. Madras: Printed by R. Hill at the Government Press, 1887.
20. Burton, Sir Richard Francis. *Goa, and the Blue Mountains*. London: Printed by Samuel Brantley & Co., Bangor House, Shoe Lane, 1821–1890.
21. Government of Kerala. “Kerala Government Information.” Accessed January 2, 2025. https://kerala.gov.in/subsubdetail/MTM4Njg1ODYzLjM2/OTQwMzMyMTcuOTY.
22. Kerala Tourism. “Kolkkali Folk Art.” Accessed January 2, 2025. https://www.keralatourism.org/malayalam/artforms/kolkali-folk-art/22.
23. Kerala Tourism. “Investment Opportunities: Aravanamuttu.” Accessed January 2, 2025. https://www.keralatourism.org/kasaragod/investment/malayalam/opportunities/aravanamuttu.
24. Kerala Tourism. “Investment Opportunities: Duffmuttu.” Accessed January 2, 2025. https://www.keralatourism.org/kasaragod/investment/malayalam/opportunities/duffmuttu.
25. Medbox. “Kiwix Wikipedia Malayalam.” Accessed January 2, 2025. http://medbox.iiab.me/kiwix/wikipedia_ml_all_maxi_2019.
26. India Forum. “Achievements and Challenges of the Kerala Model.” Accessed January 2, 2025. https://www.theindiaforum.in/article/achievements-challenges-kerala-model.

المراجع العربي:

1. الشنقيطي، أحمد بن الأمين. *المعلقات العشر وأخبار شعرائها*. لبنان: المطبعة العصرية، 2021.
2. الرافعي، مصطفى صادق. *تاريخ آداب العرب*. لبنان: دار الكتاب العربي، 2012.
3. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله. *المسالك والممالك*. بيروت: دار صادر، 1889 (طبعة أفست من ليدن).
4. المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. *مروج الذهب ومعادن الجوهر*. بيروت: دار القلم، 1989.
5. البيروني، أَبُو الرَّيْحَانِ مُحَمَّدٌ بْنُ أَحْمَدَ. *تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردودة*. حيدرآباد: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1958.